باب قول الله تعالى :
(وَللهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: (يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ): يشركون.

وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز.

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه بها.

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

السادسة: وعيد من ألحد.

الشرح :

هذا باب من الأبواب العظيمة، وموضوع من أعظم وأقدس الموضوعات بل هو أعظم وأقدس ما يعرف على الإطلاق ، معرفة الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أشرف مسمى وأعظم مسمى وأقدس وأحسن مسمى وهو الله جل وعلا والعلم بأسمائه وصفاته وما ينبغي له وأعظم العلوم وأعظم ما يتعلم.. وإذا وفق العبد لدراسة هذا الباب وتأمل فيه وأحصى الأسماء الحسنى على الوجه المأمور به كما سيأتي إن شاء الله جل وعلا فإنه يفتح على العبد من العلوم والفهوم ما لا يساويه شيء، تفتح عليه من العلوم والفهوم والمعاني والأسرار الشيء الذي لا يعلمه إلا الله جل وعلا، لا أكمل ولا أحسن ولا أفضل من هذا العلم الذي يتعلق بالله سبحانه وتعالى بمعرفة أسمائه الحسنى ومعانيها ومقتضياتها وآثارها.. وما فيها من الصفات العلى .

هذا الباب عقده المؤلف في كتاب التوحيد وهو يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات لأن هذا الكتاب وضع للتوحيد في الجملة بأنواعه الثلاثة ، وإن كانت أكثر أبوابه في توحيد العبادة لكن المؤلف ـ رحمه الله ـ سبق أن ذكر بابين في توحيد الأسماء والصفات : **باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات وباب ما جاء في احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك ؛** وسيأتي أيضا في بعض الأبواب ما يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات.. وقد سبق في شرح هذين البابين عدد من القواعد المهمة في هذا الباب فلتراجع .

لماذا نتعلم ونتعرف على أسماء الله الحسنى؟
لماذا نتعلم معاني أسماء الله الحسنى؟
ولماذا نتعرف على الرب جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؟
لذلك فهناك عدة فوائد سنذكرها مع بعض ثمرات معرفة أسماء الله جل وعلا وصفاته في حياة العبد وفي عبوديته لله جل وعلا وفي حياته بعامة.. سننقل فيها إن شاء الله جل وعلا من كلام أهل العلم الرائق العظيم الذي يستحق أن يرحل في سبيل طلبه وخاصة ما كتبه الحافظ العلامة ابن القيم في عدد من كتبه كطريق الهجرتين وبدائع الفوائد ومدارج السالكين ومفتاح دار السعادة فإن في تلك الكتب كلاما عن الأسماء والصفات ومعانيها وأسرارها وثمرتها في نفس العبد من قرأه واطلع عليه راجع نفسه كثيرا وعرف منزلته من العلم ومنزلته من العبودية وأين نحن من هؤلاء وأين نحن من تلك المعارف التي يغيب الكثير منها عن أفهام الكثير منا .
ونحن في أكثر أعمالنا ـ إلا من رحم الله ـ نتهم بالقصور وليس عندنا من العمق في الفهم وفي التأمل وفي الدراسة وفي العلم ما أعطي هؤلاء ؛ لا نصفه ولا نصيفه ؛ ولكن فضل الله جل وعلا يعطيه من يشاء ويفتح على من شاء بما شاء سبحانه وتعالى، فدورنا أن ننقل كلام أولئك السابقين لعلنا نكون على طريقهم .
وقد سئل الحسن البصري قيل له: إن القوم سبقونا على خيل دهم ونحن على خيل معقرة أو حمر معقرة يعني مجرحة ، يعني كيف نلحق بهم وهم قد سبقونا على خيول جيدة قوية سريعة.. فقال للسائل: ما أسرع اللحاق بهم إذا كنت على طريقهم.. يعني إذا كنت تسلك سبيلهم حقا وصدقا فإنك إن شاء الله جل وعلا ستلحق بهم.. فنحن نلتمس فضل الله جل وعلا وكرمه وأنه أعطى الأولين والآخرين وأن كرمه سابغ وهو الكريم الجواد جل وعلا، وإن كنا دائما نكرر قول القائل:

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهمليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

فنتعلم الأسماء الحسنى لأمور: منها: أن تعلمها وإحصاءها من أسباب دخول الجنة ؛ لما جاء في الحديث الصحيح حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ: **«إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة»** وسيأتي بعد ذلك تفسير الإحصاء ومعنى الإحصاء وكيف نحصي.
ـ نتعلم الأسماء الحسنى لأن الله جل وعلا يحب من أحب أسماءه جل وعلا وأحب صفاته ، ودليل هذا ما رواه البخاري من حديث الرجل الذي كان

يصلي بالناس فإذا قرأ وانتهى من قراءته أعقب ذلك بقراءة سورة الإخلاص **(قل هو الله أحد. الله الصمد)** فلما كُلم في ذلك لماذا تفعل ذلك؟ قال : لأنها صفة الرحمن . وفي رواية للترمذي: لأني أحبها ؛ فلما أخبر بذلك النبي الكريم ﷺ قال: «**أخبروه أن الله يحبه**» هذا في الصحيحين وفي السنن «**حبك إياها أدخلك الجنة**»..

فنتعلم الأسماء الحسنى ونتعرف على معانيها لأن الله جل وعلا يحب من يحب أسماءه وصفاته، وهذا لا يكون إلا بعد أن تتعلمها..

وأبو القاسم الأصبهاني ـ صاحب كتاب الحجة ـ يقول في هذا الأمر: إذا حاول الإنسان أن يتعرف على شخص آخر أو مثلا الآن في حياتنا يريد أن يدخل بيتا من البيوت فإنه يسأل عن هذا الشخص وعن صفته ونعته واسمه وغير ذلك.. وهذا في الأمور الحياتية العادية، فكيف يليق بالعبد أن يعيش حياته يعبد الله جل وعلا بعيدا عن معرفة أسماء الرب جل وعلا وصفاته وأفعاله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى إلا إذا كان هذا الإنسان من أهل الغفلة.. فإن هذا الإنسان الذي يعيش بهذه الطريقة لا يعرف للرب جل وعلا اسما ولا وصفا ولا يعرف معاني الأسماء والصفات فهذا إنسان غافل ، إن كان هذا عن جهل وإن كان هذا عن عمد فحكمه حكم المعطلة ؛ وقد سبق ذكر الكثير من الجهمية والمعتزلة الذين لم يثبتوا لله جل وعلا وصفا فيه ثناء على الرب جل وعلا.. الثناء على المعبود وإنما أثبتوا له الوجود المطلق، هؤلاء هم الجهمية ومعهم غلاة المعتزلة، أما المعتزلة فقيل بأنهم يثبتون الأسماء وينفون الصفات.. وهذه المحصلة واحدة.. يثبتون الأسماء وينفون الصفات.. وماذا استفادوا إذا أثبتوا أسماء بدون أوصاف إنما هي عندهم أعلام محضة ليس فيها وصف كما تسمي الآن شخصا سعيدا وتسمي شخصا آخر راشدا أو رشيدا ونحو ذلك وليس له من اسمه نصيب فهكذا فعلوا في أسماء الرب سبحانه وتعالى، سلبوا منها الأوصاف وجعلوها أعلاما محضة لا تدل على وصف.. وقد سبق أن تكلمنا في الرد على هؤلاء وبيان بطلان مقالتهم.

ـ نتعلم الأسماء الحسنى لأنها أصل لكل العلوم.. لأن تعلمها أصل لكل العلوم..

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد : فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم.. فمن أحصى أسماءه كما ينبغي أحصى جميع العلوم.. فمن أحصى أسماءه يعني الحسنى كما ينبغي أحصى جميع العلوم.. إذ إحصاء أسمائه إحصاء لكل معلوم.. لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها..

المعلومات من مقتضيات أسماء الرب جل وعلا ومرتبطة بها.. وسيأتي إن شاء الله في كلام ابن القيم في مفتاح دار السعادة بيان ارتباط الخلق بأمر الله جل وعلا وبأسمائه وصفاته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه المسألة : والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثرمما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة ؛ والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد ؛ فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك أي لأسماء الله وصفاته (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم**) الآية ... كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم من حديث أبي بن كعب عندما قال له النبي ﷺ: «**أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟**» قال: قلت: (**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**) فقال له: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» يعني هنيئا لك العلم أبا المنذر ؛ فأثنى عليه لمعرفته أعظم آية في كتاب الله .

وقد ثبت في الصحيح من غير وجه أن (**قل هو الله أحد**) تعدل ثلث القرآن.. ثبت في الصحيح من غير وجه والحديث مخرج في الصحيحين أن (**قل هو الله أحد**) تعدل ثلث القرآن و(**قل هو الله أحد**) خالصة في التوحيد ليس فيها شيء إلا صفة الرحمن سبحانه وتعالى . هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية أن المذكور في كتاب الله جل وعلا من الآيات التي فيها الأسماء والصفات أعظم من المذكور في كتاب الله جل وعلا مما فيه أهل الجنة من النعيم في المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك .

فنتعلم أسماء الله جل وعلا الحسنى لأنها تدل على أعظم وأقدس مسمى وهو الله تبارك وتعالى.. نتعلم الأسماء الحسنى لأن دعاءه جل وعلا بها أعظم أسباب الإجابة كما قال تعالى (**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) (**فادعوه بها**) أمرنا بذلك ، فمن أسباب الإجابة أن تدعوه جل وعلا بأسمائه الحسنى .

ـ أيضا نتعلم أسماء الله جل وعلا لأن ذلك من أسباب تفريج الهموم وزوال الكروب.. للحديث الذي رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه الحديث المشهور «**ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم إني عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني إلا أبدله الله جل وعلا فرجا من هذا الكرب ومن هذا الهم**».. أذهب الله

همه وغمه.. إذا تعلم الأسماء الحسنى ودعاء الرب جل وعلا بها من أسباب تفريج الكروب وزوال الهموم والغموم..

- أيضا تعلم الأسماء الحسنى ومعانيها يورث حسن الظن بالله سبحانه وتعالى ، فمن عرف ربه جل وعلا وعرف غناه وكماله وعظمته لم يلتفت إلى من سواه وعرف أن كل شيء بيده سبحانه وتعالى.. فلم يتوكل إلا عليه ولم يستعن إلا به ولم يلجأ إلا إليه سبحانه وتعالى أورثه ذلك حسن التوكل وحسن الظن ؛ إلى غير ذلك مما سيأتي .

- فتعلم الأسماء الحسنى وما فيها من المعاني العظيمة يورث العبد الانكسار والخشية والخوف والخضوع له جل وعلا لمن له الجلال والكمال والعظمة كما قال تعالى **(وتوكل على الحي الذي لا يموت)** توكل على الحي الذي له الحياة الكاملة، لذلك قال بعدها **(الذي لا يموت)** أما العبد فحياته ناقصة ؛ سبقت بعدم وهو إلى زوال وموت.. أما الحي جل وعلا فحياته كاملة، لذلك قال **(وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده)** ؛ وقال : **(وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه)**.. كذلك دعاء الله جل وعلا بأسمائه الحسنى من أسباب الشفاء.. كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري أن جبريل جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: «**نعم**» فقال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد الله يشفيك ؛ وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «**بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» .

قال الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى - يقول: **أصل التوحيد إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله** ﷺ **من الأسماء الحسنى** - هذا أصل التوحيد ويقصد أصل توحيد الأسماء والصفات ؛ وسبق أن توحيد الأسماء والصفات دليل وبرهان على توحيد العبادة ؛ لأنه إذا أثبت العبد لله سبحانه وتعالى هذا التوحيد وأنه جل وعلا الذي اختص بالأسماء الحسنى والصفات العلى وأثبت له صفات الكمال والجلال والجمال فلا ينبغي أن يصرف العبادة لغير هذا الرب وهذا الإله الذي اتصف بهذه الصفات العظيمة، فالذي له صفات الجمال والكمال والجلال هو الذي ينبغي أن يُعبد وحده جل وعلا ويُفرد بالعبادة له وأن يعبد وحده جل وعلا وأن يؤله وحده جل وعلا - **ومعرفة ما احتوت عليه من المعاني الجليلة والمعارف الجميلة والتعبد لله بها ودعاؤه بها ؛ فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه**.. كل مطلب تطلبه من ربك

من أمور الدين والدنيا.. **فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى** ـ وهذا من فوائد هذا الباب ؛ فبعض الشراح يقول بأن المؤلف رحمه الله تعالى عقد هذا الباب ليدلك على الوسيلة الصحيحة ، كيف تتوسل إلى الله جل وعلا بوسيلة صحيحة وتخالف وسيلة أهل الشرك الذين يتوسلون بالأولياء والمقبورين والصالحين والأنبياء وغير ذلك؟ فيدلك على الوسيلة الصحيحة الشرعية وهي التوسل إلى الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ـ **فمن دعاه لحصول رزق فليسأل باسمه الرزاق** ـ فيقول : يا رزاق أو يا رازق ارزقني.. الرزاق هو الرازق كلاهما صح به النص وجاء به النص ـ **ولحصول الرحمة والمغفرة فباسمه الرحيم الرحمن البر الكريم العفو الغفور التواب ونحو ذلك ؛ وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة ؛ وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها وتمتلئ بأجل المعارف فمثلا أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلوب تعظيما لله وإجلالا له** ـ أسماء العظمة كالعظيم ؛ والكبرياء كالكبير ؛ والمتكبر ؛ والمجد كاسمه جل وعلا المجيد ؛ والجلال والهيبة ؛ كالمتعال والعظيم والجبار ؛ هذه الأسماء إذا استحضرها الإنسان واستحضر ما فيها من المعاني تملأ القلب من تعظيم الله جل وعلا وإجلاله ؛ فهو جل وعلا العظيم المتكبر المجيد الجبار سبحانه وتعالى ـ **وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود** .. أسماء الجمال كالجميل والبر كاسم الله جل وعلا البَر والإحسان كاسم الله جل وعلا المحسن الذي ورد في مصنف عبد الرزاق.. والرحمة كالرحمن الرحيم.. والجود كاسم الجواد ـ **تملأ القلب محبة لله وشوقا له وحمدا له وشكرا** ـ فاستحضار معاني هذه الأسماء والتعرف لمعانيها ومقتضياتها تملأ القلب محبة وشوقا لله جل وعلا وحمدا له وشكرا ـ **وأسماء العز والحكمة والعلم والقدرة** ـ معرفة هذه الأسماء واستحضار ما فيها من المعاني كالعزيز والحكيم والقدير والعليم ـ **تملأ القلب خضوعا لله وخشوعا له وانكسارا بين يديه** ـ استحضار معاني هذه الأسماء العزيز بأنوع العز الثلاثة ؛ والحكيم والعليم والقدير إذا استحضر الإنسان معاني هذه الأسماء وما فيها من الصفات تملأ القلب خضوعا وخشوعا وانكسارا بين يديه سبحانه وتعالى ـ **وأسماء العلم والخُبرة** ـ أو الخِبرة.. الخبرة العلم ببواطن الأمور وبعض أهل العلم يضبطها بالكسر الخِبرة أو الخُبرة ـ **والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبة الله جل وعلا في الحركات والسكنات** ـ يعني استحضار معاني أسماء الله جل وعلا

العليم الخبير الرقيب الشهيد الذي لا يخفى عليه شيء من حركاتك وسكناتك في الظواهر وفي البواطن، في الظلام وفي غير الظلام في الليل وفي النهار استحضار العبد لهذه الأسماء وما فيها من المعاني تملأ القلب مراقبة لله جل وعلا ـ **وحراسة للخواطر عن الأفكار الردية والارادات الفاسدة** ـ الخواطر والأفكار التي تمر على ذهن الإنسان، قد يسترسل معها العبد، فإذا علم أن الله جل وعلا في علاه يعلم الخواطر التي تدور في ذهن الإنسان والأفكار الرديئة التي يفكر فيها ويظن أن أحدا لم يطلع عليها ولكن الرقيب الشهيد العليم الخبير بما خفي وما ظهر مطلع عليها ويعلمها ، فهو جل وعلا الرقيب .

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفي عليه يغيب

إذا استحضر الإنسان هذه الأسماء وهذه المعاني أورثه ذلك مراقبة لله جل وعلا ـ **وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقارا واضطرارا والتفاتا إليه كل وقت وفي كل حال** ـ كالغني واللطيف .

صفحة ١٥

ثم قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: **فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد لله بأسمائه وصفاته وتعبده بها لله لا يحصل العبد في الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها** ـ هذه المعارف التي تحصل للعبد بمعرفته للأسماء الحسنى وما فيها من المعاني وبتعبده لله جل وعلا بمقتضياتها لا يحصل العبد أكمل ولا أفضل ولا أجل منها ، فهذه أشرف المعارف وأكملها وأقدسها لأنها تتعلق بأجل معلوم وتسمى بها أعظم وأقدس مسمى وهو الرب سبحانه وتعالى ـ **وهي أفضل العطايا من الله لعبده** ـ أفضل العطايا يعني أفضل من المال وأفضل من الشهادات وأفضل من الوظائف وأفضل من الولد وكل زينة الدنيا ـ **وهي رَوح التوحيد وروحه، ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص** ـ يعني انفتح له هذا الباب للتعرف على أسماء الله جل وعلا وصفاته والوقوف على أسرار معانيها ومقتضياتها وآثارها انفتح له باب التوحيد الخالص والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا للكمّل من الموحدين ـ **فإثبات الأسماء والصفات هو الأصل لهذا المطلب الأعلى** ـ يعني لا يستطيع أن ينال هذا الذي سبق من ينفي الأسماء والصفات أصلا كالمعطلة الذين حرموا من هذا النعيم العظيم ومن هذه المعارف والعلوم الجليلة لأنهم نقضوا

الأصل الأول وهو أنهم عطلوا الرب جل وعلا عن أسمائه وصفاته أو أثبتوا الأسماء واعتبروها أعلاما محضة وعطلوها عن صفاته جل وعلا .

ـ قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة : والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية والأمر ؛ اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين ـ التكوين يكون بالأمر ـ **(إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** فلكل صفة عبودية خاصة ، ثم يضرب على ذلك أمثلة يقول: فعلم العبد بتفرد الرب تعالى.. كون العبد يعرف أن الله جل وعلا هو المتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه.. علم العبد بأن الله جل وعلا هو المتفرد بصفات الربوبية التي ذكر منها هنا الضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرَّزق والإحياء والإماتة يثمر له ذلك عبودية التوكل عليه باطنا ؛ علمه بمعاني الربوبية أورث له ثمرة في العبادات وهي التوكل.. ثم قال: ولوازم التوكل وثمراته ظاهرا.. لوازم التوكل.. يعني من ثمرات هذه العبودية التوكل ومن لوازم التوكل أشياء كثيرة في الحياة.. أنه سيستعين بالله جل وعلا في كل أعماله.. لا يلتفت إلى مخلوق.. أنه سيمضي في عمله آخذا بالأسباب متوكلا على مولاه.. إلى آخره.. وسيأتي بعض الأمثلة.. ثم قال: وعلمه بسمعه سبحانه وتعالى وبصره بأنه جل وعلا السميع البصير وأن من صفاته صفة السمع والبصر وعلمه أنه سبحانه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وأنه يعلم السر وأخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه.. خطرات القلب التي لا يعلمها أحد إلا الله جل وعلا.. إذاً علمه بسمع الله جل وعلا إثبات السميع وصفة السمع وإثبات البصير وصفة البصر يثمر له ذلك حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله.. وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه.. ويثمر له ذلك الحياء.. إذا هذه ثمرة ناتجة عن تلك الثمرة.. معرفته باسمه جل وعلا السميع البصير أورث له ثمرة.. وهذه الثمرة أورثت له الحياء من الله جل وعلا باطنا وظاهرا.. يعني باطنا حيث أنه في باطنه لا يقبل على نفسه أن يسترسل مع الخطرات والأفكار الرديئة التي لا يحبها الله جل وعلا.. ثم إن هذا الحياء يثمر له اجتناب المحرمات والقبائح.. إذاً هذا الحياء الذي هو جاء ثمرة عن معرفته باسمه جل وعلا السميع والبصير ؛ هذا الحياء أثمر له اجتناب المحرمات والقبائح..

فهذه فائدة عظيمة جدا ؛ معرفة أسماء الله جل وعلا وما يتضمنه كل اسم من صفة من تلك الصفات.. وآثار ذلك في نفس الإنسان وفي ما حوله من المخلوقات .
ثم يضرب مثالا آخر يقول: ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه.. فتعرف ربك جل وعلا باسمه الغني ؛ الجواد ؛ الكريم ؛ البر ؛ المحسن ؛ الرحيم ؛ الرحمن يوجب له ذلك سعة الرجاء.. سعة الرجاء.. ثمرة من معرفة العبد لأسماء الله جل وعلا الغني الحميد الجواد الكريم البر يورث الإنسان سعة الرجاء سواء الرجاء في أمور الآخرة أو في أمور الدنيا.. وتثمر له ذلك من أنواع العبودية الباطنة والظاهرة بحسب معرفته وعلمه ؛ فإذا وسع رجاؤه في ربه جل وعلا كما سبق في حسن الظن بالله جل وعلا لم يقنط من رحمته ولم يطلب من سواه ولم ييأس إذا وقع في مصيبة أو هم أو غم أو كرب ؛ لثقته بالغني الحميد المحسن الكريم البر الرحيم سبحانه وتعالى.. وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزه ؛ معرفة العبد بجلال الله جل وعلا وعظمته وعزه.. أنه العزيز العظيم تثمر له الخضوع والاستكانة.. فإن ربه جل وعلا هو العزيز الذي لا يرام جنابه ولا يغالب جل وعلا ولا يُغلب سبحانه وتعالى يثمر له ذلك الخضوع له والاستكانة والمحبة وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعا من العبودية الظاهرة هي موجباتها.. وكذلك علمه بكماله جل وعلا وجماله وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة ؛ لما أثبت له صفات الكمال والجلال والجمال فإن الذي يتصف بهذه الصفات ينبغي أن يفرد بأعلى أنواع المحبة وأعظم أنواع المحبة.. يوجب له محبة خاصة لمنزلة أنواع العبودية.. فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات..
يختم هذا البحث بقوله: فهذان مسلكان آخران في حكم التكليف والأمر والنهي.. أحدهما يتعلق بذاته وصفاته وأنه أهل لذلك وأن جماله تعالى وكماله وأسماءه وصفاته تقتضي من عباده غاية الحب والذل.. فالعبد يحب الرب جل وعلا ويطيعه ويخضع له لأنه جل وعلا أهل لذلك ؛ لما اتصف به جل وعلا من صفات الكمال والجلال والعظمة ؛ فيحبه لأنه جل وعلا أهل لأن يُحب ويخضع له جل وعلا ويستكين له جل وعلا لما اتصف به من صفات العظمة والكمال والجلال ، هذا الأمر الأول، المسلك الأول، المسلك الثاني متعلق بإحسانه وإنعامه، وهذا الذي أكثر الناس يلتفتون إليه، يعني أكثر الناس في أذهانهم أنهم يحبون الله جل وعلا أو يخضعون له لأنه أحسن إليهم ؛ أجاب دعاءهم ؛ أنعم عليهم بمطلوبهم : الولد والرزق والصحة والعافية فيشكر على

هذا الإحسان وهذا الإنعام ، وهذه مرتبة دون المرتبة الأولى.. المرتبة الأولى: أنه جل وعلا يُحَب ويخضع له ويحمد لما له جل وعلا من صفات الربوبية ومن صفات العظمة والكمال والجلال ومن الأسماء الحسنى والصفات العلى ومن الأفعال الحميدة سبحانه وتعالى، فيُحمد جل وعلا على ذلك، يحمد سبحانه وتعالى على ما له من جميل الصفات وجليل الأفعال وعلى ما له من الأسماء الحسنى والصفات العلى .

الثاني: متعلق بإحسانه وإنعامه ولا سيما مع غناه عن عباده ، فهو الغني جل وعلا ، وإنما يحسن إليهم رحمة منه وجودا وكرما ، لا لمعاوضة ولا لاستجلاب منفعة ، فلا يحسن إليهم من أجل معاوضة أنهم يعبدوه على قدر هذا الإحسان أو لاستجلاب منفعة منهم أو لدفع مضرة ؛ بل يحسن إليهم رحمة منه وجودا وكرما لا لمعاوضة ولا لاستجلاب منفعة ولا لدفع مضرة .

ثم قال ـ رحمه الله ـ : وأي المسلكين سلكه العبد أوقفه على محبته وبذل الجهد في مرضاته.

وذكر قبل ذلك أن أهل المسلك الأول هم الكمّل، الذين يحمدون الله جل وعلا ويثنون عليه لأنه جل وعلا هو أهل للحمد، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولكمال وجلال أوصافه وأسمائه وأفعاله سبحانه وتعالى . أ هـ

قوله : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) {لله}: هذه اللام لام الاختصاص ، أي أن الله جل وعلا يختص بالأسماء الحسنى ، والحسنى أي البالغة الغاية في حسنها ؛ وهي تأنيث أحسن ؛ مثل كبرى تأنيث أكبر .

(**ولله الأسماء الحسنى**) وأسماء الله جل وعلا حسنى ؛ أولا : لأن المسمى بها أعظم مسمى وهو الله جل وعلا وأقدس مسمى وأشرف مسمى .

ثانيا: هي حسنى لأنها بالغة الغاية في حسنها ؛ فهي تشتمل على أوصاف المدح أعظم المدح الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه .

(**ولله الأسماء**) والأسماء جمع اسم ؛ والاسم إما مأخوذ من السمة أي العلامة ؛ أو مأخوذ من السمو وهو العلو والارتفاع ؛ لأن الاسم يعلو بذكر المسمى ؛ فإما يؤخذ من السمو والارتفاع أو يؤخذ من السمة وهي العلامة .

قوله : (**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**) فادعوه بها : أهل العلم وقفوا مع هذا الجزء من الآية (**فادعوه بها**) لما نظروا إلى الحديث «**إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة**» هذا في الصحيحين، من أحصى تسعة وتسعين اسم من أسماء الله جل وعلا دخل الجنة ، وهذا ليس معناه أنه

ليس لله إلا تسعة وتسعون اسما ؛ لا؛ من أحصى تسعة وتسعين اسما دخل الجنة؛ يعني فاز وحظي بهذا الموعود؛ وليس معنى هذا أن الأسماء محصورة في التسعة وتسعين اسما كما فهم بعض الناس **«من أحصاها دخل الجنة»** ما معنى الإحصاء؟ ابن القيم ذكر فيه ثلاثة أقوال وهي خلاصة كلام العلماء كالبخاري والخطابي وغيرهما ؛ المعنى الأول : العد والحفظ أن تعد هذه الأسماء وأن تحفظها.

المعنى الثاني للإحصاء هو فهم معانيها؛ من أحصاها؛أي فهم معانيها؛

المعنى الثالث للإحصاء : التعبد لله جل وعلا بمقتضاها ؛ ودعاء الله جل وعلا بها إما دعاء مسألة كقولك : يا غفور اغفر لي يا رزاق ارزقني **(ارزقنا وأنت خير الرازقين)**أو دعاء عبادة بأن تستحضر هذه الأسماء الحسنى، تستحضر معانيها وتتعبد لله جل وعلا بمقتضاها.

ـ مبحث في عدّ الأسماء الحسنى :

وقد حاول عدد كبير من أهل العلم السابقين والاحقين منهم أن يعدوا الأسماء الحسنى ؛ وكانت أمنية قديمة تمناها عدد من أهل العلم كابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر، وقبل ذلك عدّد الأسماء الغزالي وبعده الرازي في كتب موجودة ومعروفة وكذلك أبو إسحاق الزجاج، وأهل العلم على مدار التاريخ يودون أن يحظوا بهذا الموعود العظيم لعد الأسماء، وبعضهم شرحها شرحا على مقتضى شرح أهل السنة، وبعضهم أبعد النجعة في الشرح كشرح الغزالي والرازي .

وشيخنا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى ذكر عدة أسماء لله جل وعلا ؛ تسعة وتسعين اسما في كتابه المشهور القواعد المثلى .

وأهل العلم اجتهدوا في عدها كما اجتهد الأولون ؛ ابن عيينة وأبو زيد اللغوي والوليد بن مسلم على القول بأنها مدرجة منه، يعني علماء متقدمون ومتأخرون حاولوا الاجتهاد فيها.

وسنذكر الآن عد الشيخ ابن عثيمين للأسماء الحسنى :

الشيخ رحمه الله تعالى عدها من القرآن: اسم الله جل وعلا (الله) وهذا الاسم أخرجه بعض من ألف في ذلك ؛ ودليله أن الحديث فيه : **«إن لله تسعة وتسعين اسما»** فأخرج لفظ الجلالة من الأسماء الحسنى وهذا طبعا لا يكاد يتصور، لأن اسم الجلالة هو أعرف المعارف كما قال سيبويه وهو الجامع لمعاني الأسماء الحسنى؛ يعني هذا أمر بعيد جدا؛أي إخراج اسم (الله -جل وعلا-) من التسعة وتسعين هذا بعيد جدا ولا أحد يقره مطلقا .

الثاني : (الأحد) والثالث (الأعلى) والرابع (الأكرم) الخامس: الإله؛ السادس: الأول؛ السابع: الآخر؛ الثامن: الظاهر؛ التاسع: الباطن؛ العاشر: البارئ؛ الحادي عشر: البَر؛ الثاني عشر: البصير؛ الثالث عشر: التواب؛ الرابع عشر: الجبار؛ الخامس عشر: الحافظ؛ السادس عشر: الحسيب؛ السابع عشر: الحفيظ؛ الثامن عشر عند الشيخ: الحفي؛ **(إنه كان بي حفيا)** والشيخ ابن عثيمين قال إنه متردد في إدخال هذا الاسم؛ لذلك في عدي للأسماء في كتاب المطلب الأسنى أدخلت مكانه اسم الديان؛ودليله أن الله جل وعلا ينادي العباد يوم القيامة يقول أنا الملك أنا الديان وهذا الحديث ورد في البخاري معلقا ورواه الحاكم مسندا بإسناد جيد؛ التاسع عشر: الحق؛ العشرون: المبين؛ الواحد والعشرون: الحكيم؛ الثاني والعشرون: الحليم؛ الثالث والعشرون: الحميد؛ الرابع والعشرون: الحي؛ الخامس والعشرون: القيوم؛ السادس والعشرون: الخبير؛ السابع والعشرون: الخالق؛ الثامن والعشرون: الخلاق؛ التاسع والعشرون: الرؤوف؛ الثلاثون: الرحمن؛ الحادي والثلاثون: الرحيم؛ الثاني والثلاثون: الرزاق؛ الثالث والثلاثون: الرقيب؛ الرابع والثلاثون: السلام؛ الخامس والثلاثون: السميع؛ السادس والثلاثون: الشاكر؛ السابع والثلاثون: الشكور؛ الثامن والثلاثون: الشهيد؛ التاسع والثلاثون: الصمد؛ الأربعون: العالم؛ يعني عالم الغيب والشهادة؛ الحادي والأربعون: العزيز؛ الثاني والأربعون: العظيم؛ الثالث والأربعون: العفو؛ الرابع والأربعون: العليم؛ الخامس والأربعون: العلي؛ السادس والأربعون: الغفار؛ السابع والأربعون: الغفور؛ الثامن والأربعون: الغني؛ التاسع والأربعون: الفتاح؛ الخمسون: القادر؛ الحادي والخمسون: القاهر؛ الثاني والخمسون: القدوس؛ الثالث والخمسون: القدير؛ الرابع والخمسون: القريب؛ الخامس والخمسون: القوي؛ السادس والخمسون: القهار؛ السابع والخمسون: الكبير؛ الثامن والخمسون: الكريم؛ التاسع والخمسون: اللطيف؛ الستون: المؤمن؛ الحادي والستون: المتعالي؛ الثاني والستون: المتكبر؛ الثالث والستون: المتين؛ الرابع والستون: المجيب؛ الخامس والستون: المجيد؛ السادس والستون: المحيط؛ السابع والستون: المصور؛ الثامن والستون: المقتدر؛ التاسع والستون: المقيت؛ السبعون: الملك؛ الحادي والسبعون: المليك؛ الثاني والسبعون: المولى؛ الثالث والسبعون: المهيمن؛ الرابع والسبعون: النصير؛ الخامس والسبعون: الواحد؛ السادس والسبعون: الوارث؛ أخذه من قوله **(إنا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون)** من سورة الحجر؛ السابع والسبعون: الواسع؛ **(فثم وجه الله إن الله**

واسع عليم) في سورة البقرة؛ الثامن والسبعون: الودود؛ التاسع والسبعون: الوكيل؛ الثمانون: الولي؛ الحادي والثمانون: الوهاب؛ هنا انتهت الأسماء التي أوردها الشيخ من القرآن .

ثم استخرج من السنة :

الثاني والثمانون: الجميل؛ الثالث والثمانون: الجواد ؛ الرابع والثمانون: الحكم؛ الخامس والثمانون: الحيي «**إن الله حيي ستير**»؛ السادس والثمانون: الرب؛ السابع والثمانون: الرفيق؛ في صحيح البخاري «**إن الله رفيق يحب الرفق**»؛ الثامن والثمانون: السبوح؛ «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» رواه مسلم؛ التاسع والثمانون: السيد؛ كما جاء في الحديث الذي في السنن «**السيد الله**»؛ التسعون: الشافي؛ في صحيح البخاري «**اشف أنت الشافي**»؛ الحادي والتسعون: الطيب؛ في صحيح مسلم «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**»؛ الثاني والتسعون: القابض؛ الثالث والتسعون: الباسط؛ الرابع والتسعون: المقدم؛ الخامس والتسعون: المؤخر؛ السادس والتسعون: المحسن؛ كما أتى في معجم الطبراني «**إن الله محسن يحب الإحسان**» وفي لفظ «**فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**» والشيخ ذكر هذا وقال فإنه لم يقف على إسناد الطبراني ولكن ذكره تبعا لشيخ الإسلام ابن تيمية؛ السابع والتسعون: المعطي؛ في صحيح البخاري «**الله المعطي وأنا قاسم**»؛ الثامن والتسعون: المنان؛ التاسع والتسعون: الوِتر أو الوَتر؛ بالفتح أو بالكسر؛

وزاد بعضهم : الديان؛ الرازق؛ وهذا مذكور أيضا في السنن «**إن الله هو القابض الباسط الرازق**»؛ وأيضا الستير؛ في نفس الحديث «**إن الله حيي ستير**» وإسناده صحيح بمجموع طرقه وتكلمت عليه بالتفصيل في كتابي «المطلب الأسنى» .

وزاد الشوكاني : المسعر؛ ولا يصح إدخال هذا الاسم في الأسماء الحسنى لأن التسعير لا يظهر فيه حسن في المعنى ؛ وقد سألت عنه الشيخ ابن باز والشيخ صالح آل الشيخ والشيخ ابن عثيمين إما سألته وإما حصلت مناقشة المهم أنه لم يدخله في الأسماء؛ فإدخال اسم المسعر في الأسماء الحسنى بعيد ؛ والراجح أنه لا يدخل .

المبحث الثاني :

في فهم معاني هذه الأسماء ؛ وقد ذكر ابن القيم في بدائع الفوائد عشرين قاعدة فيها ؛ فهناك أسماء تدل على أكثر من معنى بل على عدة معان الأسماء التي تدل على معاني متعددة كثيرة واسعة عظيمة . وذكر منها ثلاثة أسماء : اسم المجيد واسم العظيم واسم الصمد ؛ يقول رحمه الله تعالى: الخامس؛ يعني من القواعد التي ذكرها ولم يذكرها أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة؛ وهذه من نفائس العلوم وإذا فهم الإنسان هذه الأسماء ووعاها قلبه واستحضرها بفؤاده وتعبد لله جل وعلا بمقتضاها فإنه يفتح عليه من أبواب الدعاء وحسن الدعاء وحسن الثناء فضلا عن حسن العبادة ما لا يعلمه إلا الله جل وعلا .

ثم قال رحمه الله في البدائع : فإن المجيد يعني اسم الله جل وعلا المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال؛ المجد والمجيد فيه معنى الكمال في عدة صفات؛ في عدة أوصاف؛ ولفظه يدل على هذا؛ يعني لفظه في اللغة يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة؛ يعني اسم المجيد وبناء كلمة المجيد من حرف الميم والجيم والدال موضوع في اللغة للدلالة على الكثرة والسعة والزيادة ؛ فمنه ؛ يعني من ذلك في كلام العرب قولهم: استمجد المرخ والعفار ؛ والمرخ نوع من الشجر سريع الاشتعال إذا جئت تشعل فيه كان أسرع اشتعالا من غيره .

يقول: استمجد المرخ والعفار ؛ يعني إذا جئت لهذا الشجر تشعله لتوقد فيه نارا كان سريع الاشتعال واشتعاله منتشر وله نطاق كبير في الإضاءة وفي الاشتعال ؛ ومنه **(رب العرش المجيد)** يعني صفة للعرش لسعته وعظمته .

ثم يقول: وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترنا بطلب الصلاة من الله على رسوله؛ يعني كما في التحيات؛ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؛ يقول: إنك حميد مجيد؛ لماذا لم يقل عزيز حكيم؛ أو رحمن رحيم؛ أتى بحميد مجيد؛ يقول: لأنه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء؛ اللهم صل على محمد؛ أثن عليه في الملأ الأعلى ثناء واسعا عظيما كبيرا؛ يعني يقول لأن هذا في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه؛ يعني يطلب العبد من الله جل وعلا أن يثني على نبينا محمد ﷺ ثناء واسعا عظيما شريفا كبيرا؛ لذلك أتى باسم المجيد؛ حميد مجيد؛ فأتى في هذا المطلوب باسم يقتضيه؛ كما تقول: اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم؛ ولا يحسن أن تقول اغفر لي وارحمني إنك أنت السميع البصير؛ ولا اغفر لي وارحمني إنك

أنت الرزاق ؛ بل تأتي بكل طلب وكل سؤال بما يناسبه ؛ لكن هناك أسماء عامة تصلح لأي دعاء؛ مثل الرب؛ رب اغفر لي وارحمني؛ الرب والإله؛ فهذه تصلح لكل سؤال .
يقول : هذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة وقد فُتح لمن بصره الله ؛ ثم يقول: لنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة كالعظيم؛ من اتصف بصفات كثيرة؛ من صفات الكمال؛ العظيم عظيم في كل شيء؛ اتصف بصفات عظيمة في صفات الكمال؛ عظيم في سمعه عظيم في بصره عظيم في إعطائه عظيم في رحمته عظيم في كرمه عظيم في جوده؛ من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال؛ هذا الثاني؛ وكذلك الصمد؛ اسم الصمد؛ قال ابن عباس: هو السيد الذي كمل في سؤدده؛ وقال أبو وائل: هو السيد الذي انتهى سؤدده؛ وقال: عكرمة: هو الذي ليس فوقه أحد؛ هو الصمد سبحانه وتعالى؛ الذي كمل في عظمته وكمل في سؤدده وليس فوقه أحد سبحانه وتعالى؛ وقال الزجاج: الذي ينتهي إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء يعني كل شيء صمد إليه واتجه إليه وهو الذي يصمد إليه كل شيء سبحانه وتعالى ويتجه إليه كل مخلوق حتى الكافر؛ طوعا وكرها؛ إذا أصابه الضر وأصابه البلاء دعا الله جل وعلا؛ وفي الرخاء لسان حاله لا يطلب إلا منه جل وعلا طوعا وكرها سبحانه وتعالى؛ يسألونه طوعا وكرها؛ كما قال تعالى : **(فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين)**؛ قال الزجاج: الذي ينتهي إليه السؤدد فقد صمد له كل شيء؛ وقال ابن الأنباري في كتابه الزاهر: لا خلاف بين أهل اللغة أن الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد؛ الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم؛ واشتقاقه يدل على هذا؛ فإنه من الجمع والقصد؛ فهو الذي اجتمع القصد نحوه ؛ قصد الناس؛ وقصد الحوائج ؛ وحاجات السائلين والطالبين والداعين كلها تتجه لرب العالمين سبحانه وتعالى؛ واجتمعت فيه صفات السؤدد والسيادة والشرف والعظمة ؛ يقول: وهذا أصله في اللغة ؛ ثم يقول: والعرب تسمي أشرافها بالصمد؛ الشريف عند العرب يسمى بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع صفات السيادة فيه . انتهى كلام ابن القيم .
ثم يتكلم عن الأسماء المقترنة بغيرها ؛ كالغني الحميد ؛ والعفو القدير ؛ لكن هل إتيان الاسمين مقترنين يفيدان نفس المعنى لو أتى كل اسم على حده ؟

الجواب : يقول ابن القيم: السادس: صفة؛ يعني لله عز وجل؛ صفة تحدث من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر ؛ يعني عندما تقول: يا غفور اغفر لي؛ يا رحمن ارحمني فإن المعنى يقصر عما إذا قرنته باسم آخر ؛ كما سيأتي .
يقول ـ رحمه الله : {صفة تحدث من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر وذلك قدر زائد على مفرديهما؛ يعني إذا أتيت باسم الغني على حدة ؛ واسم الحميد على حدة فإن المعنى يقصر عما إذا جمعت بينهما الغني الحميد
؛ يقول: وذلك قدر زائد على مفرديهما نحو الغني الحميد؛ العفو القدير؛ الحميد المجيد؛ إنك حميد مجيد.
يقول: وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن.
يقول: فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك؛ الحمد والغنى صفات كمال لله جل وعلا؛ واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر؛ اجتماع الغنى مع الحمد إنك حميد مجيد أو إنك غني حميد كمال مع كمال؛ يقول: فله ثناء من غناه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما ؛وكذلك العفو القدير؛ والحميد المجيد؛ والعزيز الحكيم؛ يقول: فتأمله فإنه من أشرف المعارف} هذا بالنسبة للأسماء المقترنة؛ غير الأسماء المتقابلة؛ مثل القابض الباسط؛ لا يصلح أن تقول القابض فقط؛ لأن هذا يوهم النقص؛ لا؛ تقول القابض الباسط؛ هذا الذي جاء في الحديث الصحيح؛

هناك أسماء أخرى ذكرها أهل العلم يعني لم يصح فيها الدليل كالمعز المذل أخذوها من الأفعال ونحو ذلك من الأسماء المقترنة؛ الخافض الرافع؛ أيضا لم يصح فيها دليل لكن هي مثال على الأسماء المتقابلة غير الأسماء المقترنة؛ الأسماء المقترنة مثل الغني الحميد؛ العفو القدير؛ فهذه الإتيان بالاسمين معا يفيد وصفا زائدا عن الإتيان بكل اسم على حدة؛ والأسماء المتقابلة لا بد من الإتيان بها متقابلة؛ مثل القابض الباسط.
ومما يتعلق بمعنى الإحصاء، دعاء الله جل وعلا بها ؛ إما دعاء مسألة أو دعاء عبادة ؛ دعاء المسألة سبق الكلام عليه ؛ أن تسأل الله جل وعلا وتتوسل بالأسماء الحسنى اللائقة بمسألتك؛ يا رزاق ارزقني؛ يا غفار اغفر لي ونحو ذلك؛ هذا واضح؛ الآن دعاء العبادة وهي أن تستحضر معاني الأسماء الحسنى في قلبك وتتعبد لله جل وعلا بمقتضاها؛ أذكر مثالا من كلام ابن القيم في طريق الهجرتين يتكلم على مشهد العلو والفوقية ثم ينتقل منه إلى مشهد العلم وغيره .

يقول رحمه الله تعالى: بل جميع ما يبدو للقلوب من صفات الرب سبحانه؛ يعني ما يبدو للقلب من معانيها ويستحضر معانيها يستغني العبد بها بقدر حظه؛ يعني كأنه يتكلم على مرتبة الغنى؛ يستغني العبد بها بقدر حظه وقسمه من معرفتها؛ وقيامه بعبوديتها؛ ثم يقول: فمن شهد مشهد علو الله تعالى على خلقه؛ يعني استحضر في قلبه مشهد العلو وأن الله جل وعلا عال على خلقه فوق سماواته فوق عرشه سبحانه وتعالى فوق ملائكته؛ فمن شهد مشهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته لعباده واستوائه على عرشه كما أخبر بها أعرف الخلق وأعلمهم به وهو الصادق المصدوق عندما قال **«اللهم فاشهد»** وأخبر أن الله في السماء بالأدلة الكثيرة وقال تعالى **(الرحمن على العرش استوى)** يقول: وتعبد بمقتضى هذه الصفة؛ يعني شهد بقلبه علو الله جل وعلا على خلقه وفوقيته واستواءه، وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمدا يعرج إليه مناجيا مطرقا واقفا بين يديه؛ يعني العبد والقلب واقف بين يدي الله جل وعلا يعني يستحضر أنه واقفا بين يدي الله جل وعلا يناديه؛ وهو مطرق ذليل؛ وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز؛ فيشعر بأن كلمه وعمله صاعد إليه ؛ يشعر العبد بأن كلمه وعمله وخطراته؛ خطرات قلبه صاعدة إليه؛ معروج إليه مع أوفى خاصته ؛ يعني الملائكة ؛ الذي يصعد بالأعمال هم الملائكة؛ أوفى خاصته وأولياؤه ؛ فيستحي - يعني العبد - أن يصعد إليه من كلمه وعمله ونظره ما يخزيه ويفضحه هناك ؛ يستحي العبد إذا رأى هذا المنظر بقلبه واستحضره أن تصعد الملائكة من كلمه وعمله بما يخزيه ويفضحه هناك؛ ويشهد؛ يعني القلب؛ نزول الأمر والمراسيل الإلهية إلى أقطار العوالم؛ تدابير الرب جل وعلا في خلقه؛ العوالم المختلفة؛ عالم الإنس هذا عالم واحد فقط من العوالم الكثيرة التي لا يحصيها إلا بارؤها ؛ فيشهد بقلبه يعني نزول الأمر والمراسيل الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصرف من الإماتة والإحياء والتولية والعزل والخفض والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله وتقلب الدول ومداولة الأيام بين الناس إلى غير ذلك من التصرفات في ملكه جل وعلا ؛ التي لا يتصرف فيها سواه؛ فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء؛ كما قال تعالى **(يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)**؛ يقول ابن القيم: فمن أعطى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية استغنى به ؛ يعني يتكلم على مرتبة الغنى؛ كذلك من شهد مشهد العلم المحيط ؛ علم الله جل وعلا واستحضر بقلبه اسم العليم وصفة العلم واستحضر أن علم الله جل وعلا

محيط ؛ فهو الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا في قرار البحار؛ يعني يعلم ما في قرار البحار؛ ولا تحت أطباق الجبال؛ بل أحاط بذلك علمه علما تفصيليا؛ يعلم جل وعلا هذه الأشياء علما تفصيليا؛ لأن كلها من خلقه سبحانه وتعالى؛ ثم تعبد المؤمن بمقتضى هذا الشهود؛ يعني بعدما يشهد هذا المشهد مشهد العلم؛ علم الله جل وعلا؛ ثم تعبد بمقتضى هذا الشهود من حراسة خواطره وإرادته؛ يعني يحافظ على ما في قلبه من الخواطر والإرادات والتفكيرات والأفكار والصور التي تأتي على القلب؛ وجميع أحواله وعزماته وجوارحه علم أن حركاته الظاهرة والباطنة وخواطره وإرادته وجميع أحواله ظاهرة مكشوفة لديه سبحانه وتعالى علانية؛ يعني عنده جل وعلا علانية؛ السر عنده جل وعلا علانية ؛ ما أسررته بينك وبين نفسك أو أسررته لأحد من الخلق فهو مكشوف وعنده علانية سبحانه وتعالى؛ لا يخفى عليه منها شيء؛ كما قال تعالى **(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)**؛ وكذلك إذا أشعر قلبه صفة سمعه سبحانه؛ اسم السميع يؤخذ منه صفة السمع؛ إذا أشعر قلبه صفة سمعه سبحانه لأصوات عباده على اختلافها ؛ يسمع جميع أصوات العباد على اختلافها وجهرها وخفائها ؛ لا يشغله جل وعلا جهر المجاهر عن إخفاء ؛. لا يشغله جل وعلا شأن عن شأن سبحانه وتعالى وسواء عنده من أسر القول ومن جهر به؛ لا يشغله جهر من جهر عن سمعه لصوت من أسر ولا يشغله سمع عن سمع ولا تغلطه الأصوات على كثرتها ؛ يعني لو أن الناس كلهم اجتمعوا في وقت واحد ودعوا ربهم جل وعلا فإنه يسمع الجميع ويعطي من شاء ولا يشغله سمع عن سمع؛ على اختلافها واجتماعها بل هي عنده كلها كصوت واحد؛ كما أن خلق الخلق جميعهم وبعثهم عنده بمنزلة نفس واحدة ؛ خلق كل هؤلاء وسيميتهم ويبعثهم كنفس واحدة ؛ لأنه سبحانه وتعالى هو القوي المتين وهو القادر القدير سبحانه وتعالى؛ وكذلك إذا شهد معنى اسمه البصير جل جلاله؛ الذي يرى دبيب النملة السوداء ؛ على الصخرة الصماء ؛ فهو سبحانه وتعالى يسمع دبيبها جل وعلا ويرى هذه النملة السوداء على الصخرة الصماء في ليلة ظلماء؛ ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة؛ الذرة هي النملة الصغيرة ؛ ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة ومخها وعروقها ولحمها ؛ المخ هو ما يكون في العظام؛ الذي نسميه نحن النخاع ؛ فيرى هذه النملة ويرى تفاصيلها ويرى عروقها ومخها ولحمها وحركتها؛ ويرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل؛ قال أحدهم في ذلك :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الأول

فيقول: ويرى مد البعوضة جناحها في ظلمة الليل؛ وأعطى هذا المشهد حقه من العبودية؛ انتبه الآن للتعبد بمقتضى هذا الاسم؛ بأن يحرس حركاته وسكناته؛ إذا استشعر هذا المشهد العظيم في سمع الله عز وجل وفي بصره يحرس حركاته وسكناته؛ وتيقن أنها بمرأى منه سبحانه وتعالى ومشاهدته لا يغيب عنه منها شيء؛ يعني لا يغيب عن الله جل وعلا من حركاته وسكناته شيء؛ وكذلك إذا شهد مشهد القيومية الجامع لصفات الأفعال وأنه قائم على كل شيء سبحانه وتعالى وقائم على كل نفس بما كسبت وأنه تعالى هو القائم بنفسه المقيم لغيره القائم عليه بتدبيره وربوبيته وقهره وإيصال جزاء المحسن وجزاء المسيء إليه وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن ينام؛ وهذا فيه رد على النصارى الذين يدعون أن يوم الأحد هو عيد القيامة المجيد وأن الرب مات في يوم الجمعة والسبت وقام يوم الأحد يسمونه عيد القيامة المجيد؛ فقيل لهم: فمن الذي كان يدير هذا الكون ويدبر أمور هذا الكون عند موت إلهكم؛ من الذي كان يعطي السائلين ويجيب الداعين ويرزق الطالبين؛تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وكل مسلم ولله الحمد يعلم أن الله حي قيوم لا يموت سبحانه وتعالى؛ هو الحي الذي لا يموت؛ **(الله لا إله إلا هو الحي القيوم)**؛ فلذلك هم عندهم يوم الأحد عندهم عيد القيامة المجيد .

يقول ابن القيم: وأنه بكمال قيوميته لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل؛ لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يضل ولا ينسى؛ وهذا المشهد من أرفع مشاهد العارفين وهو مشهد الربوبية وأعلى منه مشهد الإلهية الذي هو مشهد الرسل وأتباعهم الحنفاء وهو شهادة ألا إله إلا الله وأن إلهية ما سواه باطل ومحال؛ كما أن ربوبية ما سواه كذلك؛ فلا أحد سواه يستحق أن يعبد ويؤله ويصلى له ويسجد ويستحق نهاية الحب مع نهاية الذل لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى؛ فهو المطاع وحده على الحقيقة وهو المألوه وحده وله الحكم وحده فكل عبودية لغيره باطلة وعناء وضلال وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها؛ وكل غنى بغيره فقر وفاقة وكل عز بغيره ذل وصغار؛ وكل تكثر بغيره قلة وذلة ؛. بغيره ؛. ذلة؛ فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره

فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره **(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم)**؛ فهو الذي انتهت إليه الرغبات وتوجهت نحوه الطلبات ويستحيل أن يكون معه إله آخر فإن الإله على الحقيقة هو الغني الصمد الكامل في أسمائه وصفاته الذي حاجة كل أحد إليه ولا حاجة به لأحد وقيام كل شيء به وليس قيامه بغيره؛ إلى أن قال: فمشهد الألوهية هو مشهد الحنفاء وهو مشهد جامع للأسماء والصفات؛ وحظ العباد منه بحسب حظهم من معرفة الأسماء والصفات ولذلك كان الاسم الدال على هذا المعنى هو اسم الله جل جلاله فإن هذا الاسم هو الجامع ولهذا تضاف الأسماء الحسنى كلها إليه؛ فيقال الرحمن الرحيم؛ العزيز الغفار القهار؛ من أسماء الله؛ ولا يقال الله من أسماء الرحمن؛ قال تعالى **(ولله الأسماء الحسنى)** وهذه الآية هي التي بدأنا بها، فهذا المشهد تجتمع فيه المشاهد كلها، وكل مشهد سواه فإنما هو مشهد لصفة من صفاته؛ فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب مع كمال الذل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية فقد تم له غناه بالإله الحق وصار من أغنى العباد؛ ولسان حال مثل هذا يقول:

غنيت بلا مال عن الناس كلهم وإن الغنى العالي عن الشيء لا به

يعني إنما الغنى غنى النفس؛ ثم آخر سطر يقول: فيا له من غنى ما أعظم خطره وأجل قدره تضاءلت دونه الممالك فما دونها ؛ **وصارت بالنسبة إليه كالظل من الحامل له، والطيف الموافى فى المنام الذى يأتى به حديث النفس ويطرده الانتباه من النوم .**

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى من كتابه طريق الهجرتين من صفحة٧٨ إلى صفحة٨١؛

قال تعالى: **(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه)**

(ولله) اللام هنا للاستحقاق، الرب جل وعلا هو الذي يستحق الأسماء الغاية في الحسن والكمال وإلا فإن العبد له أسماء وقد تكون أسماء حسنة لكن الأسماء التي تبلغ الغاية في الحسن والجمال والجلال هي أسماء الرب جل وعلا التي اختص بها، والاختصاص جاء هنا في هذه الآية من تقديم الجار والمجرور، فيقول أهل العلم: تقديم ما حقه التأخير يفيد الاختصاص،

أصل الجملة الأسماء الحسنى لله، ما جاء في الآية **(ولله الأسماء الحسنى)** للدلالة على الحصر، فتقديم ما حقه التأخير في اللغة يفيد الحصر،

يعني أن الأسماء البالغة في الحسن غايتها أو الغاية يختص بها الرب سبحانه وتعالى **(ولله الأسماء)** والألف واللام في الأسماء، يعني أسماء الرب جل وعلا المعهودة التي جاء بها النص،

وهذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم قديما وحديثا والأسلم للإنسان أن يسلك جانب السلامة بأن يأخذ ما جاء به النص والمتفق عليه، يعني الأسماء الواردة في الكتاب والسنة وإلا فهناك أسماء ذكرها عدد من السلف من المتقدمين والمتأخرين لم يأت بها النص، حتى لم يأت بها لا فعل ولا صفة، لكنهم أخذوها من مجرد الإخبار.

مثل ما ورد عن الإمام أحمد أنه سأله سائل، فإنه كان في حاجة أو في سفر فقال له ماذا أقول؟ فقال: قل يا دليل الحائرين، فلم يأت في النصوص لا على سبيل الفعل ولا الصفة فضلا عن الاسم هذا، لكن هناك كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية موجود في المجلد السادس في مجموع الفتاوى بدءا من صفحة١٤١ مفاده أنه لا مانع أن يدعى بما يُخبر عنه به، يعني لا خلاف أنه يدعى بأسمائه الحسنى الواردة في النصوص، يا رحمن يا رحيم يا كريم يا رزاق يا خلاق يا غفار، إلى غير ذلك، لكن ما لم يرد في النصوص هل يسمى به؟ ثم هل يدعى به؟ فهل يسمى به؟ هذه المسألة هي التي فيها الخلاف وابن حزم يمنع مطلقا أن يسمى باسم لم يرد في النصوص ومعه جماعة من أهل العلم، ويقابل ابن حزم مذهب متسع كمذهب أبي بكر بن العربي فإنه يتوسع جدا في هذا الأمر.

فشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: لا مانع أن يدعى بما يخبر عنه به، بشرط ألا يكون هناك ما يوهم النقص بوجه من الوجوه، أما التسمية فسلوك جانب السلامة أن الإنسان يأخذ ما جاء به النص وإذا ثبت عندنا أن النص جاء بعدة من الأسماء تبلغ التسعة والتسعين أو تزيد.فلو اجتهد الإنسان في الدعاء بها وإحصائها لكان شيئا حسنا.

وسبق بيان أن شيخ الإسلام ابن تيمية ذكر في شرح العقيدة الأصفهانية ذكر ثلاثة شروط للأسماء المعروفة قال:

أولا: أن يكون واردا أو ثبت في النص بالكتاب والسنة،

ثانيا: أن يصح أن يدعى الله جل وعلا بها،

ثالثا: أن تدل على الكمال والثناء بنفسها،

أن تدل على المدح والثناء يعني تكون صفة مدح وصفة ثناء ولا يكون فيها ما يوهم النقص بنفسها،

وعلى كل حال لعلنا تكلمنا على هذا المبحث فيما سبق والذي رجحه الشيخ ابن عثيمين وقبله ابن القيم وغيرهما واللجنة الدائمة وعلى رأسها الشيخ ابن باز والشيخ عبد الرزاق عفيفي

إن الأسماء الحسنى توقيفية ، معناه أن العبد يقف عند ما جاء به النص، ما جاء به النص من كتاب أو سنة أثبته، و هناك اجتهادات لآخرين من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين غير ما سبق.

على كل حال إذا اشتغلنا بالأسماء الثابتة في النصوص وعرفنا معانيها ودعونا الله جل وعلا بها وتعبدنا لله جل وعلا بمقتضياتها فنكون قد أخذنا قسطا كبيرا وأنجزنا شيئا عظيما مما ينبغي علينا.

قوله: **(وذروا الذين يلحدون في أسمائه)** أي: اتركوا وهنا نتكلم عن مبحث الإلحاد في أسماء الله جل وعلا وصفاته،

الإلحاد، لا نقصد الإلحاد الموجود الآن إلحاد الملحدين والمنكرين للرب جل وعلا، لا، الإلحاد في أسماء الله جل وعلا، هذا إلحاد خاص، إلحاد في أسماء الله جل وعلا وصفاته،

والإلحاد مأخوذ في اللغة العربية من اللحد، وهو العدول عن الصواب، أو العدول عن القصد ، ومنه سمي اللحد لحدا في القبر، هذه يذكرها أهل اللغة.

لكن أظن الكثير منكم لا يعلم معنى الإلحاد في القبر، اللحد في القبر كثير منكم ما رآه لأنه في بلادنا ليس في لحد وإنما دفن عن طريق هذه الغرف الموجودة ويسمى بالشَّق، أما اللحد فنوع آخر، يحفر في الأرض حفرة وتكون هذه في الأراضي الرملية لأن الأرض الطينية في الغالب يخرج منها الماء ويظهر فيها الماء فيحفر في الأرض الرملية حفرة عميقة يعني ممكن تقول بمقدار مثلا متر أو أقل، وتحفر على قدر الشخص عرضا وطولا، يعني الوسط أو الأكثر من الوسط بحيث عندما يكون الواحد طويل ثم تأتي في جانب القبر يعني إذا كانت الحفرة هذه تأتي في جانب الجدار المتجه للقبلة ومن أسفل تحفر في أسفله حفرة بمقدار مثلا ذراع تقريبا، فالميت عند نزوله في هذا اللحد يوضع في هذه الحفرة التي حفرتها أنت في جانب القبر يوضع على جنبه الأيمن متجها للقبلة، إذا اللحد يكون في أسفل الجدار الذي في الحفرة في القبر ويوضع الميت على جنبه الأيمن فيه متجها للقبلة ثم تأتي بالطوب المصنوع من اللبن الذي هو الطين اللين لم يدخل النار تتركه حتى ييبس ويوضع على الميت حتى يغلق الحفرة تماما ثم بعد ذلك يطين عليه

بالطين حتى تسد الثغور ثم يهال عليه التراب أو الرمل، إذا على هذا كل ميت له قبر لوحده، كل ميت يوضع في قبر لوحده بهذه الطريقة، لأنه خلاص هذا الآن لا يصلح أن تضع معه واحدا آخر، أخذ المكان الذي حفرته له، بخلاف الغرف التي عندنا هذه يوضع فيها عشرة أو عشرون إلى غيره، هذا معنى اللحد لعل بعضكم تصور أو فهم ولعل بعضكم الصورة تكون مشوشة، يعني لعله يعني يكون بداية لفهمه لأنه قد لا يفهم إلا إذا رأى بنفسه، يعني حتى مع الرسم بعض الناس ترسمه،

إذا اللحد مأخوذ في اللغة من العدول عن الصواب أو الميل عن القصد والصواب، لأنك في القبر كما قلنا الحفرة مستقيمة فتأتي في أسفل الحفرة تحت تجعل فتحة في الجانب المتجه للقبلة والفتحة للداخل، يعني مثل الصفحة هذه كأنك تحفر داخل هذه الصفحة لأسفل، تدخل لأسفل هذا هو اللحد، هي أصلا هي مستقيمة هكذا فلما أنت حفرت فيها إلى الداخل فملت عن الصواب وحدت عن الصواب، الذي هو الاستقامة ودخلت إلى الداخل، فيوضع الميت في هذه الحفرة التي حفرتها على جانبه الأيمن متجها للقبلة ثم يوضع عليه الطوب الذي هو اللبن هكذا حتى يغطى تماما ثم تطين حتى لا يكون بينها حفر حتى لا يدخل فيها التراب، ويهال التراب في الحفرة حتى يرتفع على وجه الأرض ثم يسنم يكون كهيئة السنام مرتفع بمقدار تقريبا شبر أو أكثر على هيئة السنام،

هذا هو اللحد، في اللغة وهذا معناه، ومعناه هذا هو الذي عليه أو نشأ عنه المعنى الاصطلاحي الذي ذكره المؤلف هنا عن بعض السلف الصحابة ومن بعدهم،

قوله: ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: **(يلحدون)** يشركون.

والموجود في تفسير ابن أبي حاتم أن هذا القول عن قتادة يلحدون يعني يشركون، لكن قد يكون المؤلف نقله عن ابن أبي حاتم من كتاب آخر، المقصود أنه في التفسير عن ابن أبي حاتم أنه نقل هذا عن قتادة **(يلحدون)** معناها يشركون وهذا إلحاد المشركين، وسنذكر أنواعه بعد قليل، كأن يسمي الأصنام بأسماء الله جل وعلا أو يجعل هذه الأصنام مشابهة أو مماثلة للرب جل وعلا وسيأتي تفصيله بعد قليل.

قوله: **«وعنه»** يعني عن ابن عباس أنهم **« سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز »** وابن أبي حاتم ذكر هذا عن ابن عباس بلفظ: الملحدين

وإن شئت قلت الملحدون (أن دعوا اللات والعزى من أسماء الله عز وجل)، هذا لفظ ابن أبي حاتم، أن دعوا اللات والعزى من أسماء الله عز وجل، برقم ٩٣٥٠، وذكر أيضا هذا القول الذي ذكره المؤلف عن مجاهد الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره أنهم سموا اللات من الإله والعزى من العزيز.

قوله: « **وعن الأعمش** » وهو الإمام المشهور سليمان بن مهران « **يدخلون فيها ما ليس منها** » وهذا أيضا موجود عند ابن أبي حاتم، وكذلك قال عطاء: الإلحاد المضاهاة، يعني المشابهة.

ابن القيم رحمه الله تعالى وسيأتي الآن كلامه من بدائع الفوائد وهو خاتمة المبحث البديع الذي ذكره في بدائع الفوائد أخذ كل هذا الكلام وصاغ منها أنواع الإلحاد، وقبل أن نذكرها نلخصها في خمسة أنواع،

أنواع الإلحاد خمسة:

النوع الأول: إلحاد المشركين،

النوع الثاني والثالث: إلحاد النصارى واليهود والفلاسفة،

النوع الرابع: إلحاد المعطلة وهو درجات على اختلاف التعطيل، فهناك تعطيل كلي وهناك تعطيل جزئي، إلحاد المعطلة الذين عطلوا أسماء الرب جل وعلا عن أوصافه وعطلوا الرب جل وعلا عن أسمائه ،

النوع الخامس: إلحاد المشبهة، عكس إلحاد المعطلة، يعني في مقابل أولئك، الذين شبهوا الله جل وعلا بخلقه أو شبهوا المخلوق بالخالق.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد:

إذا عرف هذا فالإلحاد في أسمائه تبارك وتعالى أنواع: أحدها: أن يسمي الأصنام بها، يعني الملحد يسمي الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإله، يعني هم أخذوا اسم الله أو الإله فسموا أحد أصنامهم اللات هذا على قول وإلا على قول آخر اللاّت بالتخفيف وبالتشديد أنه رجل كان يلت لهم السويق في الطائف فلما مات عكفوا على قبره، هذا على أحد الأقوال، والعزى من العزيز، صنم لهم يسمى بالعزى وكان يفتخر به أبو سفيان فكان يقول كما في أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي ﷺ: أجيبوه، فقال عمر: الله مولانا ولا مولى لكم، وهدمها خالد بن الوليد.

وتسميتهم الصنم إلها وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا انتبه الآن للكلمة، عدَلوا وهذا رجوع لمعنى الإلحاد في اللغة العدول عن الصواب أو مجانبة الصواب أو القصد، فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة، وهذا

القول مأخوذ من قول مجاهد سموا اللات من الإله والعزى من العزيز، وقيل إنه عن ابن عباس.

النوع الثاني: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا،

النصارى حتى هذا الوقت الذي نحن فيه يقولون باسم الأب والابن وروح القدس إلها واحدا، يعني حتى الآن يقولون أنه أب، تعالى الله عن إفكهم فهذا من الإلحاد تسمية النصارى بما لا يليق به جل وعلا، تسميتهم له أبا وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة بالطبع، علة فاعلة نشأت عنها هذه المخلوقات وهذا الكون بما فيه،

الثالث: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود إنه فقير،

هذا إلحاد اليهود، ادعاء أو قول أو وصف الرب جل وعلا بأنه فقير وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه يعني قالوا خلق الخلق وانتهى من خلقه واستراح يوم السبت، وكذب الله جل وعلا قولهم في قوله **(ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)** ما مسنا من تعب، قاتلهم الله، وقول اليهود أيضا **(يد الله مغلولة)** مغلولة عن الإنفاق، عندما يحصل لهم جدب أو قحط أو عدم نزول مطر أو نحو ذلك يقولون يد الله مغلولة، والعياذ بالله، قاتلهم الله، **(بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)** ويعطي كيف يشاء سبحانه وتعالى وإعطاؤه تابع لحكمته وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته،

الرابع: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها،

لماذا يجحدون الأسماء ويعطلون الأسماء أو يعطلون الصفات التي في الأسماء، يقولون بأننا لو أثبتنا هذه الأسماء للرب جل وعلا ومثلها ثابت للمخلوق يحصل هناك اشتباه وتمثيل، لو أثبتنا السمع لله جل وعلا وأنه سميع وأنه بصير وأنه رحمن وأنه رحيم وأنه رؤوف والمخلوق يتصف بهذه الصفات وأيضا يطلق عليها أسماء تقول هذا فلان سميع وفلان بصير يقولون يحصل هناك تشبيه للخالق بالمخلوق أو تمثيل للخالق بالمخلوق،

ففروا من الإثبات إلى التعطيل بقصد التنزيه، وهذه حجج داحضة،

يقول الشيخ: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها يعني للفرار من التمثيل أو التشبيه، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم إنها ألفاظ مجردة،

يعني من يثبت الأسماء كالمعتزلة يقولون إنها أعلام محضة، أسماء محضة ليس فيها أي وصف، الرحمن الرحيم لا يدل على صفة الرحمة، السميع البصير لا يدل على السمع ولا على البصر إلى غير ذلك، أعلام محضة، كما أنك تجد في المخلوقين من اسمه سعيد وهو ليس بسعيد أو راشد أو رشيد وهو ليس برشيد إنما هو علم فقط يقولون هذه أعلام فقط لا تدل على وصف ولا على نعت، وهؤلاء أنواع، منهم من عطل تعطيلا كليا كالجهمية وكغلاة الجهمية والقرامطة أيضا والفلاسفة فلا يثبتون لله جل وعلا اسما ولا وصفا، والجهمية يثبتون له وصف الوجود المطلق وبعضهم يقول لا، حتى الوجود، المخلوق يوصف بأنه موجود، فإذا وصفنا الرب بأنه موجود والمخلوق موجود فقد شبهنا، فقالوا حتى لا نثبت له الوجود وبعضهم قال لا نقول لا موجود ولا معدوم، لأننا لو أثبتنا الموجود شبهناه بالموجودات، ولو قلنا هو معدوم شبهناه بالمعدومات فيلزمهم الجمع بين النقيضين، وهذا من الضلال المبين.

طائفة أخرى دون أولئك كالمعتزلة فيما يذكر أصحاب كتب المذاهب أنهم أثبتوا الأسماء دون الصفات، قالوا نثبت الأسماء دون الصفات، وبعض الكتب تذكر أنهم أثبتوا ثلاث صفات.

بعد أولئك المؤولة وهم من المعطلة لكن تعطيلهم تعطيل جزئي،

الأشاعرة أثبتوا الأسماء لكنهم أثبتوا سبع صفات، صفات المعاني.

كما قال صاحب الجوهرة:

له الحياة والكلام والبصر سمع إرادة علم واقتدر

هذه يسمونها صفات المعاني.

الحياة والكلام والبصر والسمع والإرادة والعلم والقدرة، وأثبتوا الأسماء كما أثبتها أبو بكر ابن العربي المالكي وغيره ممن كتب في الأسماء كالقرطبي وغيرهما..

فهذا القصد منه أن هناك تعطيلا كليا وتعطيلا جزئيا، فكل هؤلاء يدخلون في المعطلة، ما حكمهم؟ بحسب درجاتهم، فيدورون بين الكفر والبدعة والمعصية، تعطيل كلي أو تعطيل جزئي، فحكمهم على مراتب، لكن ذكرنا لكم من قبل كلاما لعدد من أهل العلم منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وأيضا شيخنا ابن عثيمين قال بأن من عرف عنه القصد الحسن والدفاع عن التوحيد والدعوة إلى التوحيد والسنة فإنه يُرجى أن يكون هذا من الخطأ ولا

يدخل في الحكم السابق، لكن هذا الخطأ يُنَبّه عليه، فعظم قدر الإنسان لا تمنع من التنبيه على خطئه.
النووي رحمه الله تعالى تجد في كتابه شرح مسلم والكتب الأخرى مدافعة عن السنة وتأصيلا لها ودفاعا عن أهلها وتقريبا لها ومنافحة عنها بما تعلم منه أن هذا الرجل يريد نصرها، لكن أهل العلم يقولون لم يتيسر له في بلاده من أهل العلم الذين هم على مذهب أهل السنة والجماعة السلف الصالح يدينون بمذهب ومعتقد أهل السنة والجماعة من يدله على طريقهم، قد يبتلى الإنسان بشيخ أشعري أو معتزلي في نشأته أو في طلبه للعلم فيتأثر به ويظل على هذا وبعض أهل العلم يقول بأنه رجع إلى مذهب السلف وله رسالة في ذلك.

قال بعض السلف : من نعمة الله على الشاب إذا تنسك أن يوفق لصاحب سنة ، فبدلا من أن يذهب في مذاهب شتى كالصوفية بأنواعهم والأشاعرة والماتريدية والرفض إلى أن يصل إلى السنة فيختصر له الطريق مباشرة ، يوقفه لمنهج أهل السنة والجماعة فيختصر له العمر والطريق .
فالمقصود من هذا البحث أنهم درجات ، ويبقى الحكم على الشخص ؛ فيختلف باختلاف الأحوال، يقول ابن القيم : ثم الجهمية وفرقهم يتفاوتون في هذا الإلحاد ، فرق الجهمية يعني من يتدين بمذهب التعطيل سواء كانوا من المعتزلة أم من الأشاعرة أم من الماتريدية ، وهذه كلمة يذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى ، يقول : فمنهم الغالي والمتوسط ، يعني المتوسط في التعطيل، وليس المتوسط معناه مدح، كالمعتزلة والأشاعرة أثبتوا شيئا وعطلوا أشياء والغالي كالقرامطة والفلاسفة وفلاسفة الجهمية الذين سبق بيان مذهبهم، وكل من جحد شيئا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ فقد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر ، فإذا عطل الجميع ؛ فقد ألحد إلحاد الغلاة ، وإذا عطل البعض فهو دون ذلك ، الخامس والأخير في أقسام الإلحاد: تشبيه صفاته بصفات خلقه ، فهؤلاء هم المشبهة .
والتشبيه نوعان : تشبيه الخالق بالمخلوق ، فيقول استواء كاستوائي ؛ يد كيدي ؛ ونزول كنزولي ونحو ذلك .
النوع الثاني: تشبيه المخلوق بالخالق كالذين يعبدون الأولياء والمشايخ ويعبدون عيسى عليه السلام وغير ذلك، تشبيه المخلوق بالخالق في إجابة الدعاء في النفع والضر في التصرف في استحقاق العبادة ونحو ذلك ، وهذا

الصنف الثاني هو الذي بعثت الرسل لقتالهم وحربهم ودعوتهم إلى التوحيد، تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا، فهذا الإلحاد في مقابلة إلحاد المعطلة ، فالمعطلة عطلوا وهؤلاء عكس أولئك شبهوا ، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : وبرأ الله أتباع رسوله ﷺ وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله ـ يعني عن التعطيل وعن التشبيه وعن إلحاد المشركين، إلى غير ذلك ـ فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته كالمعطلة، ولم يشبهوها بصفات خلقه كالمشبهة ـ وعلى رأس المشبهة هشام بن الحكم الرافضي ، وهشام بن سالم الجواليقي ـ ولم يعدلوا بها عما أنزلت لفظا ولا معنى ـ يشير للمؤولة كالأشاعرة والماتريدية لأن الأشاعرة والماتريدية أثبتوا الأسماء لكن حرفوها عن معانيها وعما فيها من الأوصاف، بل أثبتوا ، يعني أهل السنة أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات ـ فكان إثباتهم بريئا من التشبيه ـ فالقاعدة : إثبات بلا تشبيه وتنزيه خلي من التعطيل ، فأهل السنة يثبتون الأسماء والصفات إثباتا بلا تمثيل وينزهون الرب جل وعلا تنزيها بلا تعطيل، وهذه القاعدة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في أول العقيدة الواسطية ، على حد قوله تعالى **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** ؛ فتقول : إثبات بلا تمثيل، والأفضل أن تقول : بلا تشبيه ، وشيخ الإسلام ابن تيمية ترك كلمة التشبيه إلى التمثيل لأن التمثيل هو الذي ورد به النص **(ليس كمثله شيء)** والتشبيه أنواع ، فما من شيئين في الوجود إلا بينهما قدر مشترك وقدر فارق ، ما من شيئين في الوجود إلا وبينهما قدر مشترك يتشابهون فيه حتى لو في المعنى حتى لو في الاسم وقدر فارق ، فلذلك عدلوا إلى كلمة التمثيل بدلا من التشبيه ، إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل ـ لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما، أو عطل كأنه لا يعبد إلا عدما ـ شبه الله جل وعلا بخلقه حتى كأنه يعبد صنما أمامه، أو نفى الصفات حتى كأنه يعبد العدم ؛ وقال ابن القيم في نونيته :

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا	إن المشبه عابد الأوثان
كلا ولا نخليه عن أوصافه	إن المعطل عابد الصلبان

المعطل يعبد العدم في الحقيقة ـ وأهل السنة وسط في النحل، أهل السنة وسط في النحل أي المذاهب كما أن أهل الإسلام وسط في الملل ، أهل الإسلام وسط في الملل بين اليهود والنصارى، أهل السنة في الإسلام وسط في النحل،

وكما قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية في المجلد الخامس صفحة١٥٨ : أهل السنة نقاوة المسلمين ، يعني في عقيدتهم وفي عبادتهم وفي معاملاتهم للناس، إلى غير ذلك .

ثم قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ وأهل السنة وسط في النحل، فهم وسط في أبواب الصفات ، أي بين المعطلة والمشبهة النفاة الغلاة ، وكذلك الغلاة في الإثبات ، الممثلة والمشبهة، وهم وسط كذلك في الإيمان بين المرجئة وبين الخوارج وهم وسط أيضا في باب أسماء الدين ـ الأسماء والأحكام ـ كاسم مؤمن واسم كافر واسم فاسق ؛ وهم وسط بين الخوارج والمعتزلة فهؤلاء في جانب وهؤلاء في جانب آخر، وهم وسط أيضا في باب الصحابة رضي الله عنهم وسط ما بين الشيعة المتحيزين لعلي رضي الله عنه وبين الخوارج المعادين له والنواصب كذلك، وهم وسط أيضا في باب القدر بين الجبرية القائلين بالجبر والقدرية النفاة للقدر، فهم وسط في جميع أبواب الدين ، وهذه قاعدة عظيمة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر العقيدة الواسطية .

يقول ابن القيم: كما أن أهل الإسلام وسط في الملل، يعني بين اليهود والنصارى وغيرهم ، توقد مصابيح معارفهم، يعني أهل السنة يأخذون معارفهم، مصابيح المعارف توقد ومصابيح العلوم تؤخذ يقول **(من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء)** الشجرة المباركة شجرة الزيتون تكون في الظل .

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ويسهل لنا السبيل إلى مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب، ثم يقول: فهذه عشرون فائدة مضافة إلى ما ابتدأنا بها في أقسام ما يوصف به الرب تبارك وتعالى ـ وقد سبق ذكر أقسام بعض هذه الفوائد، يقول: فعليك بمعرفتها وبمراعاتها .

ثم يقول : ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلبا عاقلا ولسانا قائلا ومحلا قابلا ـ وقد شرحها كما قلنا عدد من أهل العلم، من أجمل الشروح شرح الشيخ السعدي في التفسير في أوله ، وأيضا ذكر جملة منها كبيرة في شرحه على النونية ، ومن الكتب التي اعتنت كذلك بشرح الأسماء الحسنى شرحا مطولا كتاب الشيخ حمود النجدي في ثلاث مجلدات تقريبا وهو مشهور وغير ذلك .

ابن القيم رحمه الله تعالى كان يود أن يشرح الأسماء لكنه يبدو أنه لم يتيسر له ذلك، يقول: ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلبا عاقلا ولسانا قائلا ومحلا قابلا وإلا فالسكوت أولى بك، الإنسان يقف إذا سئل عن اسم من الأسماء أو

معنى اسم من الأسماء لا يهجم عليه بدون علم، بل يكل العلم إلى الله سبحانه وتعالى، لماذا؟ يقول: فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال أو يعبر عنه بالمقال، يعني الإنسان قبل ما يتكلم كلمة في أسماء الله وصفاته لا بد يراجع نفسه ويراجع كلامه لأنه يتكلم في جناب الربوبية فلا بد يتحفظ ويحافظ على كلماته وألفاظه، يقول الشيخ: وفوق كل ذي علم عليم، حتى ينتهي العلم إلى من أحاط بكل شيء علما ، وهو الرب جل وعلا، يقول ابن القيم: وعسى الله أن يعين بفضله على تعليق شرح الأسماء الحسنى، وهذا كأنه إلى الآن ما وجدناه أو ما وقفنا عليه، لكن كما رأينا في البحث أن كلام ابن القيم متناثر هنا وهناك، وهناك عدد من أهل العلم المعاصرين يتلمس هذه العبارات والقواعد في كتب ابن القيم منهم الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، له عدة رسائل في هذا وهو : فقه الأسماء الحسنى .

يقول ابن القيم: وعسى الله أن يعين بفضله على تعليق شرح الأسماء الحسنى مراعيا فيه أحكام هذه القواعد بريئا من الإلحاد في أسمائه وتعطيل صفاته، فهو المان بفضله والله ذو الفضل العظيم..

وإن كان ابن القيم لا نذكر أن له كتابا مستقلا في شرح الأسماء الحسنى لكن من يرجع إلى النونية له وهي الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية في أكثر من ستة آلاف بيت وثلاثمائة ؛ ذكر فيها كثيرا من الأسماء الحسنى وبعض معانيها ، فإذا الإنسان استخرجها من هناك من النونية استخرج الأسماء واستخرج تفسير ابن القيم لها ثم شرح العلماء على النونية والنونية لها عدة شروح ، الشيخ الهراس له شرح ، الشيخ ابن عثيمين له شرحان ، والشيخ الفوزان له شرح مطبوع في ثلاث مجلدات ، الشيخ سليمان بن عبد الله بدأ في شرحها لكنه لم يكمله ، وهناك الشرح المشهور للشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله تعالى توضيح المقاصد وتصحيح القواعد ، في مجلدين ، طبع المكتب الإسلامي، من أنفس الشروح .

فالطالب قد يذهب إلى النونية ويأخذ منها الأبيات التي ذكر فيها ابن القيم الأسماء الحسنى بمعانيها ويعلق من هذه الشروح التي ذكرتها ؛ معاني وما يتعلق بهذه الأسماء الحسنى من النونية ، فيكون بهذا قد جمع شرحا لابن القيم في الأسماء الحسنى وقد يبلغ العدة وقد لا يبلغ .

فيه مسائل :

الأولى : إثبات الأسماء .

وهي مأخوذة من قوله : {ولله } فاللام للملك والاختصاص ؛ وفيه رد على الجهمية والمعتزلة ونفاة الأسماء .
الثانية : كونها حسنى .
لقوله : {الأسماء الحسنى} فهي البالغة في الحسن غايته .
الثالثة : الأمر بدعائه بها .
لقوله { فادعوه بها } .
الرابعة : ترك من عارض من الجاهلين الملحدين .
لقوله {وذروا الذين يلحدون في أسمائه} .
الخامسة : تفسير الإلحاد فيها .
وسبق كلام ابن القيم في بيان أقسام الإلحاد .
السادسة : وعيد من ألحد .
لقوله : {سيجزون ما كانوا يعملون} .
والله أعلم